

نتائج الامتحانات الرسمية مقاربة وتحليل



الأستاذ إبراهيم العزني
مدير ثانوية سبيل الرشاد

إن الدراسات والبحوث التي يجب أن ترافق العملية التربوية بمنطلقاتها وفلسفتها وعناصر مناهجها ونتائجها هي من أهم عوامل تطويرها على كل الصعيد وفي كل الاتجاهات. وفي هذا الإطار نضع جهود الذين قاموا بدراسات تربوية، ومنها ثلاث دراسات قمنا بها، حللنا في إحداها نتائج الامتحانات الرسمية لتسعمئة تلميذ من تلامذة الصف التاسع الأساسي. ودرسنا في الثانية أسباب تدني مستوى تلامذة الصف التاسع في اللغة العربية من خلال دراسة المسابقة ودراسة نتائج ثلاثمئة تلميذ ودرسنا في أخرى معايير التفوق في الامتحانات الرسمية. وفي هذه الدراسة التي سنحلل فيها نتائج مئتي تلميذ (فرع علوم الحياة) في الامتحانات الرسمية والتي قمنا بها بعد صدور نتائج الدورة الأولى لامتحانات العام الدراسي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ نرجو أن نسهم فيها في وضع لينة في الصرح التربوي المنشود.

الثغرات، ووصف العلاج المناسب. فإذا وقف التقييم عند هدف إصدار حكم على المتعلمين، نجاحاً أو رسوباً فحسب، كان ذلك هدراً للأوقات والقدرات إلى جانب الهدر في مليارات الليرات. ومع الجهد الواضح الذي تبذله الجهات المختصة، والذي ظهرت آثاره تنظيمياً ارتيحاتاً في الامتحانات، إلا أن هناك أموراً تتصل بالعملية التقييمية، يجب أن يتم التركيز عليها، وتوضع خططاً أدائية لها لتعم الفائدة، ويشجع الارتياح. ومنها:

- ١- ضرورة تقويم عمل اللجان الفاحصة ذاتياً ومن قبل جهات أخرى.
- ٢- تقديم دراسة لكل مسابقة "توصيف المسابقة" من حيث عوامل الصعوبة والسهولة، وأنواع الأسئلة، ومن حيث الشمول والتنوع، ومستويات التفكير التي تتطلبها (استرجاع، استيعاب، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم ونقد) والمهارات والكفايات التي تهدف إلى قياسها، وتوقع نسبة مئوية لتحصيل المتعلمين في كل سؤال، وبالتالي في كل مسابقة. والوقوف على مدى مناسبة الوقت المخصص للإجابة عن الأسئلة المطروحة والأعمال المطلوبة. ونشر هذه الدراسة "التوصيف" في الصحف، وعلى الشبكة الإلكترونية، وفي المجلة التربوية الصادرة عن المركز التربوي. فذلك يسهم في نشر جانب مهم من الثقافة التربوية، ما ينعكس إيجابياً على أداء المعلم وتحصيل المتعلم.

التقويم وهو أحد عناصر المنهج، بات علماً له ميدانه ومنطلقاته، وأهدافه ووسائله. ولأنه علم كان لازماً على المنشغلين به أن يخلصوه من كل ما يضاد صفة العلمية، أولاً ينسجم معها. وأهمها غياب المعيارية، وحضور الهوى. ولعلّ كثيراً من العلوم الإنسانية غير التجريبية، يشفع لما فيها من خلل في الصفات غير العلمية من مثل الصدقية والاطراد والتعميم والثبات، أنها مضافة إلى الإنسان. والناس مختلفون بتطلباتهم وأهدافهم وقدراتهم وميولهم واهتماماتهم وقيمهم... وهذا كله يثقل كاهل المنشغلين بعلم التقويم، ويجعلهم مستعدين للبحث عما يكسب التقويم الصفات العلمية.

والتقويم أنواع، ولكل منها وسائله وظروف أدائه، وأساليب دراسته، وتحليل نتائجه، بناءً على المعلومات المتوفرة من بيانية وإحصائية، خدمة لأهدافه، والتي من أهمها إصدار حكم موضوعي على المتعلمين أو على أي عملٍ مقوم من حيث النجاح أو الفشل، والصلاح أو الفساد، وكل ذلك يجري في ضوء العوامل والظروف، والعناصر، حضوراً أو غياباً والتي يمكن أن يكون لها علاقة مؤثرة في العمل، أو على المتعلمين.

وهو بعد ذلك. يجب أن تصدر أهدافه تحسین أنظمة التعليم وإصدار حكم على المناهج بأهدافها ومضامينها ووسائلها وفاعلية أنواع التقويم المعتمدة فيها. وصولاً إلى وضع الإصبع على الوجود في الأسرة التربوية وخصوصاً المدرسين منهم، لتشخيص المشكلات أو

معرفة مسبقة بأوضاعها، ومدارس تختار عشوائياً. وكأن تدرس نتائج فئات محددة من التلامذة: الذين حصلوا على درجة جيد، ثم جيد جداً. أو الذين قاربوا المعدل المطلوب، ولم ينجحوا بفارق عشرين علامة أو أقل أو أكثر. وكذلك الذين نالوا أكثر من المعدل بفارق محدد. فقد لاحظنا في هذا المجال (مقارنة النتائج أفقياً) بشكل عابر أن علامات الفلسفة والجغرافيا والتربية المدنية متدنية مقارنة مع المواد العلمية. ولدى دراسة نتائج مئة تلميذ ناجح من تلامذة علوم الحياة ونتائج مئة تلميذ راسب اختيروا على الشكل الآتي:

الناجحون

- ٢٠ تلميذاً نالوا بين ٢٨٠ و ٣٠٠
- ٢٠ تلميذاً نالوا بين ٣٠١ و ٣٥٠
- ٢٠ تلميذاً نالوا بين ٣٥١ و ٤٠٠
- ٢٠ تلميذاً نالوا بين ٤٠١ و ٤٥٠
- ٢٠ تلميذاً نالوا بين ٤٥١ و ٥٠٠

الراسبون

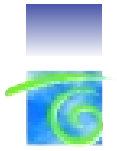
- ٥٠ تلميذاً نالوا بين ٢٣٥ و ٢٥٠
- ٥٠ تلميذاً نالوا بين ٢٥١ و ٢٦٤

ومن خلال احتساب المتوسط الحسابي من مئة في كل مادة لكل فئة من الفئات الخمس للناجحين ولفئتي الراسبين كما يظهر في الجدول الآتي:

٣- إجراء دراسات مقارنة بين مسابقتنا والمسابقات المعتمدة للفئات العمرية نفسها في بيئات عدة: دول عربية وأوروبية وغيرها. فعلى سبيل المثال، ألا يجب أن نقارن في اللغتين (الإنكليزية والفرنسية) بين مسابقتنا ومسابقات معتمدة للفئة العمرية نفسها في دول أخرى منها تكون لغة أهلها الأم إحدى تلك اللغتين، ككندا وفرنسا. أو الثانية كالإنكليزية في الهند أو باكستان. فلقد لاحظنا أن عدداً من التلامذة اللبنانيين الذين ولدوا وعاشوا وتعلموا في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد حضروا إلى لبنان، والتحقوا بمدارس لبنانية خاصة ورسمية، قد لاحظنا أن الذين أتموا الصف الثامن منهم هناك والتحقوا بالصف التاسع في مدارس لبنانية، وكذلك الذين أتموا الصف التاسع لاحظنا أنهم غالباً ما يخفون في تحقيق ٢٠/١٢ في المسابقات الرسمية، في حين أن الكثير من نظرائهم اللبنانيين يتجاوزون علامة ٢٠/١٤. ويمكن، بل المطلوب أن تجرى مثل تلك المقارنات في مواد مختلفة وخصوصاً الرياضيات والعلوم في دول مثل اليابان وروسيا وغيرها. مع التركيز على الجانب العملي لقياس أثر انتقال التعلّم وتوظيفه.

٤- ضرورة دراسة نتائج الامتحانات الرسمية دراسة أفقية أي مقارنة نتائج المعلمين في كل المواد، وهذه الدراسة ينبغي أن تكون في أكثر من اتجاه، كأن تعتمد مدارس محددة بناءً على

مجموعات عشريية من الناجحين	علوم الحياة	كيمياء	فيزياء	رياضيات	لغة عربية	لغة إنكليزية	فلسفة وحضارات	تاريخ	جغرافيا	تربية
٢٨٠-٣٠٠	٥٧,٤	٤٣,٧٥	٥٥,٧٥	٤١,٢	٥٦	٣٠	٣٧,٥	٧٣,٣	٥٤	٥٠
٣٥٠-٣٠١	٦٢,٨٥	٥٢,٥	٦٥	٥٥,٣٧	٥٦	٣٧,٥	٤٢,٥	٧٦,٦	٥٤	٥٦,٦
٤٠٠-٣٥١	٧٢	٦٦,٥	٨٤,٤	٦٩,١٢	٦٠	٣٠	٤٥	٨٣,٣٣	٦٠	٦٣,٣
٤٥٠-٤٠١	٨٢,٢	٨٧,٧	٩٠	٨٠	٧٠	٤٣	٥٥	٨٧	٦٤	٦٧
٥٠٠-٤٥١	٨٧,٧	٩٠,٠١	٩٧,١	٩٠,٣٩	٧٣,٨	٥٤	٦٢,٥	٩٠	٦٩,٦	٧٦,٧
مجموعتان خمسينيتان من الراسبين										
٢٥٠-٢٣٥	٤٩,١٦	٣٧	٤٦	٣٦	٥٤	٢٠	٣٥	٧٦	٥٠	٤٦,٦
٢٦٤-٢٥١	٥١,٢٤	٣٨	٥١	٣٩	٥٤	٢١	٤٣	٧٤	٤٨	٥٠



حصلنا على المعلومات الآتية:

أولاً: جاء المتوسط الحسابي للمواد العلمية الأربع للمجموعات الناجحة بحسب الترتيب الآتي:

تنازلياً: فيزياء - علوم الحياة - رياضيات - كيمياء. وهذا يجعلنا نطرح عدة أسئلة، منها: هل اجتمع أعضاء أو رؤساء لجان المواد العلمية، واختاروا مادة محددة جعلوا مكان السهولة فيها هي الأعلى نسبة لهذا العام فكانت مادة الفيزياء. وقد تكون في الدورة الثانية أو في العام القادم مادة أخرى. أم هل جاء الأمر من غير تدخل ومنسجماً مع مضمون كل هذه المواد وبالتالي نستنتج أن منهاج الفيزياء هو الأسهل. وهل منهاج الكيمياء هو الأصعب فعلاً؟ حتى أتت نتائجها في المرتبة الأخيرة وأين مكان الصعوبة فيه؟ أهي في حاجة مادة الكيمياء لمستوى أعلى في اللغة الأجنبية، مقارنة مع ما تتطلبه مادة الأحياء فيها؟

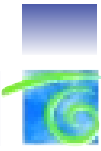
ثانياً: إن معدل اللغة الأجنبية للمجموعات الأربع من الناجحين، جاء دون المستوى أي أقل من ٥٠٪. واللافت أن المجموعة التي حصلت بين (٤٥١ و ٤٥٠) وكلهم من فئة (جيد) و(جيد جداً) لم يصل معدلها في اللغة الأجنبية إلى الوسط بل وقف عند ٤٣٪. والمجموعة التي حصلت بين (٥٠٠ و ٤٥١). وكلهم من فئة (جيد جداً) جاء معدلهم في اللغة الأجنبية ٤٪ فوق المعدل فقط. وهذا يثير تساؤلات عدة. فإذا كان الطلاب الذي يحققون درجة جيد إلى حدود الجيد جداً يخفقون في اللغة الأجنبية ولا يصلون إلى الـ ٥٠٪. فماذا عن مستوى اللغة الأجنبية عند من هم دون فئة الجيد بل أين الانسجام التربوي في أن يحصل تلامذة فئة الـ (جيد جداً) ٩٧٪ في الفيزياء وأكثر من ٨٥٪ في باقي المواد العلمية أي بفارق ٣٥٪ على الأقل فوق المعدل المطلوب، بينما يحققون ٤٪ فقط أكثر من المعدل في اللغة الأجنبية؟

ثالثاً: جاء الترتيب التنازلي للمتوسط الحسابي للمجموعات الخمس للطلاب الناجحين، في الاجتماعيات والفلسفة على الشكل الآتي: تاريخ، فترية، جغرافيا، فلسفة وحضارات. ويكاد يكون الترتيب متطابقاً في نتائج المجموعتين من فئة التلامذة الراسبين، كما يظهر في الجدول. وتشير دراسة الجدول أفقياً في كل فئة إلى أمور

عدة منها:

أ- إن الفارق بين المتوسط الحسابي الأعلى وهو مادة (الفيزياء) والمتوسط الحسابي الأدنى وهو مادة الفلسفة في المجموعتين الخمسينيتين جاء بين ٨٪ و ٩٪ لصالح مادة الفيزياء. بينما نراه في مجموعة الجيد جداً من الناجحين يصل إلى ٣٥٪ لصالح الفيزياء. وهذا يحملنا على أن نتساءل. هل هؤلاء التلامذة الذين حققوا (٩٧٪) في الفيزياء و(٩٠٪) في الرياضيات لا يفهمون الفلسفة الا لحدود ٦٢٪؟ وهل القدرة التعبيرية في العربية عن الموضوعات الفلسفية تشكل عائقاً؟ أم هل موضوعات المنهج ومحتواه أعلى من قدرات الفئة العمرية الموجه إليها؟ أم هناك أسباب تتعلق بخلفية اللجنة الفاحصة في مادة الفلسفة؟ فقد بلغني أن أحد أعضاء تلك اللجنة يقول أنا لا أضع ٢٠/١٦ الا لأفلاطون، أما ٢٠/١٤ و ٢٠/١٥ فهي لي أنا، وأما ٢٠/١٢ و ٢٠/١٣ فهي للطلاب المتميز. ولن أناقش خلفيات هذا الموقف، ولكن يمكنني أن أجزم أن أخذ القرار القاضي أن أعلى علامة هي ٢٠/١٣ أفضى إلى أن يكون المتوسط الحسابي في هذه المادة عند أفضل مجموعة، أي تلك التي حصلت ما بين (٤٥١-٥٠٠) هو ٢٠/١٢,٤ فقط. بل أقول: إن النتيجة هذه جاءت استجابة سلبية لقرار اللجنة وموقفها من ملامسة العلامة القصوى. وهذا يملينا التمني على اللجنة الكريمة أن تعيد النظر في قراراتها، بناءً على معايير ومبادئ تربوية واضحة. وعلى محكات تقييمية مرجعية. فأفلاطون لن يعود. وعضو اللجنة الكريم قد يكون "فريد عصره".

ب- وما تشير إليه أرقام الجدول في مادة الجغرافيا ليس أقل خطورة مما تشير إليه مادة الفلسفة. ذلك أن الجغرافيا مادة علمية وإن كان تصنيفها مع الاجتماعيات، فالجداول والمستندات والبيانات هي أساليب علمية في دراسة ظواهر اجتماعية، واللغة فيها لا بد أن تكون لغة علمية. ولكل هذا أتساءل عن سبب فارق المتوسط الحسابي في مادة الجغرافيا (٦٩,٩٪) وكل من المواد العلمية: علوم الحياة (٨٧,٧٪)، كيمياء (٩٠,٠١٪)، فيزياء (٩٧,١٪)، رياضيات (٩٠,٩٣٪). فهل منهاج الجغرافيا أصعب على التلامذة من منهاج كل هذه المواد العلمية الخاصة؟ وبعد هذا ألا تدعو هذه الأرقام لجنة الجغرافيا الكريمة إلى دراسة المسابقة دراسة تقييمية و"توصيفها" وكذلك إلى نقاش المعايير



تحديد أسباب أمر ما أو تعداد نتائجه أو تبيان مظاهره يجب أن تكون على شكل بنود، وإن ذكرها الطالب صحيحة ولكن على شكل فقرة فإنه ينال صفراً.

وقد تشير أرقام هذه الدراسة إلى ملاحظات أو تساؤلات أخرى، اكتفينا منها بهذا القدر، وعسى أن نكون في دراستنا هذه قد أثرنا جانباً من الجوانب التربوية وعنصرأ من عناصر المنهج أي التقويم. فالتقويم الرسمي هو تقويم ختامي، ينبغي بناءً عليه أن تصدر حكماً على المتعلم، نجاحاً أو رسوباً. ويجب أن يكون الحكم صادقاً عادلاً. ولكن يجب ألا تقف اللجان الفاحصة وغيرها من المهتمين عند حدود إصدار حكم النجاح أو الرسوب، إذ هناك العديد من القرارات والأحكام التي يجب أن تؤخذ بناءً على دراسة تلك النتائج ■

والمحكيات التقويمية المعتمدة؟ وكذلك نسأل، ألا ينبغي للفئة التي حصلت ٥١٪ في الفيزياء أن تتحصل أكثر من ٤٨٪ في الجغرافيا؟

ج- إن كثيراً من الأسئلة التي طرحت في ما يخص نتائج مادة الجغرافيا ومقارنتها بنتائج المواد العلمية يصلح أن تطرح في ما يخص نتائج مادة التربية الوطنية. مع الإشارة إلى أن مادة التربية فيها مجال للتقويم الذاتي والحضور الشخصي، ولهذا أثره في عوامل التقويم، لجهة اختلاف وجهات النظر، واختلاف مواقف المصححين من الآراء الذاتية الشخصية التي يبثها التلميذ في مسابقته. إضافة إلى تغليب الشكل في الإجابة على المضمون، وفقاً للمعتمد في ميزان التصحيح في هذه المادة. حيث أصرت اللجنة الكريمة أن الإجابة في